

## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه نزغياً في المراف  
 وإحساناً لهم وتشجيعاً للاندلسي . ولكن الهدية فيها يدور فيه على أسعابه  
 فحين يراه منه كله . ولا نخرج ما يخرج عن موضوع المنتظف ورواعي في  
 الانزعاج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد  
 فتشارك نظيرك (٢) أما المرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فإذا  
 كان كاشف اغلاط فيه عظيم كان المقرف باغلاط اعظم (٣) خير الكلام  
 ما قل ودل . فالمقالات الرواية مع الايجاز تستغار على المطولة

### الموسيقى العربية أم الموسيقى الاسبانية

ساعة مع الدكتور آدموندو كورايا لوبس

من حبات النادي الفينيقي<sup>(١)</sup> في ريوده جانيرو انه بات مزراً للكثيرين من ادباء  
 البرازيل والبرتغال وكبار رجال الفن والقلم منهم ولا غرو فهم يرون فيه صورة الثقافة  
 الشرقية والأدب العربي فيستفهم الشوق للاتصال به بعد ان قرأوا ما قرأوا عن  
 حضارة العرب في الاندلس والبرتغال وبعد ان قام فريق من لغويهم يبحث في اصول  
 اللغات متأثراً بمصادر الكلمات العربية الفاشية في اللغة البورتوغالية . ومن الذين أموا  
 النادي الفينيقي الدكتور آدموندو كورايا لوبس البورتوغالي وهو كاتب مجيد وموسيقى  
 مشهور له في الموسيقى مؤلف قيم تناول في بعض نواحي الموسيقى العربية . وآثارها  
 في اسبانيا

ضني النادي الفينيقي والدكتور لوبس عصر يوم احد وكانت الموسيقى العربية  
 مدار البحث يتناقلت له : استطيع يا استاذ وانت احد كبار الموسيقيين ان تجلوي لي  
 بعض ما غمض من تاريخ الموسيقى العربية في الاندلس

ج — لم يبق من غامض في تاريخ الموسيقى العربية فهي أم الموسيقى الاسبانية  
 واسبانيا اليوم هي أم الموسيقى العالمية وكفى . ثم قال ان الابهام ظل زمناً طويلاً يكتب

(١) هو ناد أنشأته الجالية السورية هناك

تاريخ الموسيقى الاسبانية حتى قام المستشرق الاسباني خوليان ريارا فأماط اللثام عنه واصبحنا اذا نحن احتجنا الى البحث في الموسيقى ال Classique لجأنا الى الموسيقى العربية واتخذناها سنداً

س — ما الذي ادلى به هذا المستشرق الاسباني

ج — ان خوليان ريارا<sup>(٢)</sup> يردُّ موسيقى القرون الوسطى الى اصل عربي ويقدم الادلة والشواهد على ذلك

س — ألم تكن الموسيقى معروفة في اسبانيا قبل دخول العرب . أو لم يكن للاسبان موسيقى شبيهة كائناً بالام ؟؟

ج — ان الموسيقى قديمة العهد وقد راقت التشو الانساني لانها مظهر من مظاهر الحالات النفسية وقبل دخول العرب اسبانيا لم يكن هناك سوى الموسيقى المدعوة Ficta وهي مجموعة الحان كنسية مأخوذة عن اليونان وكان القسوس يحرضون عليها جد الحرص ولم تكن الموسيقى الشعبية الا فرعاً ضئيلاً منها . ولما جاء العرب وازدهرت حضارتهم وعموجت انغام الزجل والحجاز في افق اسبانيا اتصلت بها الموسيقى الشعبية واكتسبت روحاً جديداً نشأت عند ذلك الموسيقى الاسبانية ونحمن ندعوها الاسبانية العربية

س — ألم يقع قبل خوليان ريارا من دعا الى حفظ دعام الموسيقى العربية والاعتراف بفضلها على الموسيقى الاسبانية على كثرة المشتغلين بهذا الفن تحت سماء اسبانيا ؟

ج — نعم ولا شك ولكن خوليان ريارا كان ادقهم نظراً وأوسعهم بحثاً وقد قصر همه سنين عديدة بعد ان تولى تدريس العلوم الشرقية في جامعة مدريد على درس العربية وحذق موسيقاها وقد ساعدها في ذلك ان Juan Roiz و Julio Vicente الاسبانيين رسما له الطريق حتى ان هذا الاخير كان يقول ان الموسيقى القرية لمدينة بلنبا الى Orabi وهو معنى اندلسي كان يفتى بأزجال تكثر فيها كلمة (قابي) Galby ولو قست مقاطع هذه الازجال لكادت تكون دوره سي قاسو لاسي

س — يبدو لي يا استاذ ان كلمة orabi هذه لا تدل على اسم معنى اندلسي فهي عندي ترجمة للفظلة (عربي)

ج — لا اخال ذلك لان Julio Vicente يقول *Eata es el calby orabi* وهو يزعم ان هذا الزجل الذي كان يعنيه « اورابي » في انتظام ديوانه ينطبق على *sol fa mi fa ré do*

س — ولكن الموسيقى العربية لم تكن ذات روابط بل كانت سماعية أليس كذلك  
ج — ان الموسيقى العربية لم تكن لها رسوم خطية *notes* ولكنها ذات روابط وضوابط وقد كانت عند العرب علماً رياضياً كما هي اليوم عندنا وقد افاض (الفارابي) العلامة العربي المشهور في شرح قواعدها وعنه أخذ المشتغلون بالموسيقى العربية. ولو كانت الموسيقى العربية خلواً من النظام الثني لما استطاعت ان تخلف لاوروبا هذه الموسيقى التي تتمتع بها الآن

س — اني على قلة إلمامي بهذا الفن اعلم ان للموسيقى العربية سبع مراتب ولكل مرتبة سبع درجات فالاولى : يكا . عشيرات . عراق . رست . دوكة . سيكا . جهاركا . والثانية : برج النوى . الحسيني . الاوج . لناهور . المحير . البزرك . الماهوران الخ . . . . . ذا الذي اخذتموه عن هذه الاوضاع وهل يصح القول ان هذه المراتب او الابراج كانت من الموسيقى العربية بمنزلة الرسوم الخطية (*Notes*) من الموسيقى الغربية  
ج — هو كذلك وقد اقتبسنا كل قواعدها على وجه التقريب وتعرف عندنا بـ *Gammes* وذلك مثلاً قياسات الابعاد بين كل برج واخر وضبطها وعدد الاهتزازات وتقسيم الاطنان وافتراقها ورجوعها بحيث ترى ان كل لحن ينتهي في برجه وهو ما ندعوه *finir dans le ton* ثم قلب اللحن والقرار *transposition* و *changement*

زد على ذلك ان التسميات التي نوعها انفارابي ووضع لها اسماء منها الشحاج الاعظم والصياح الاعظم والككال الاعظم (هكذا في الاصل العربي) تجدها في الموسيقى الغربية تحت اسماء *octave, quinte, tierce* واتصال المراتب بعضها بعض في الجواب والقرار فيما نسميه *octave supérieur, octave inférieur* وهكذا دواليك . . . . . فتري اننا احطنا بكل اصول الموسيقى العربية مع اضافة وحذف ما تضي به التطور الفني ودعا الى ايجاد آلات حديثة له

س — اتمتقد بان الموسيقى العربية الصرفة هي اطيب وقماً من الموسيقى الغربية الجديدة وهل هي اغنى وارحب منها . والى اي حد من حدود الابداع وصلت  
ج — ان الموسيقى العربية هي عندي اوسع واغنى من الموسيقى الغربية لولا ان

لهذه ميزة اجتماع الألحان الكثيرة في وقت واحد ولكن هذا في عرفي انني بجمال اللحن  
 mélodie قلموسيتي العربية هي الطيف روحاً واشد استتارة للشعور النفسي وأؤكد لك  
 انها باقت في عهد خلفاء بغداد وعلى عهد ازدهار الاندلس اقصى حدود الابداع فقد  
 كان كبار المنين بضحكوت الناس ويكونهم فجأة وكانت الآلات تخرجهم بين ايدي  
 العارفين الى مثل هذا التحول الغريب بل قام بين اولئك المغنين من كان يتميز بين  
 مئات الاوتار وعشرات العازقات نفساً شاذاً فيقول يا فلانة اسلحي الوتر الفلاني من عودك  
 من — ولكتنا اليوم لا ترى بين ايدينا شيئاً من بدائع هذا الفن فاهي انجح  
 الوسائل لكي تستعيد الحضارة العربية قتها المفقود

ج — يجب ان نتوا اولاً بوضع الخط الموسيقي notation ثم بترويض البيانو  
 وتعديله ليصير صالحاً لموسيقاكم لان مالدبيكم من ذوات الاوتار والآلات المنفخ والايضاح  
 على كثرتها لا تقي وحدها بالفرض ولكن قبل كل شيء يجب ان يقوم فيكم من يعنى  
 جد العناية بالموسيقى العربية فيدبجها بالثقافة لتصح واضحة مجلوة لاني الى الان لا  
 اعرف موسيقياً عربياً عني في هذه الايام بدرس الادب الموسيقي ونشر الابحاث عنه  
 من — ان منا افراداً درسوا هذا الفن في معاهد اوربا وهم يعملون اليوم للتوفيق  
 بين الموسيقى الغربية واحتما الشرقية

ج — ليس هنا مجال العناية فالذين يدرسون في اوربا يخرجون موسيقين غربيين  
 اكثر منهم شرقيين فعلى الشرق ان يجمع بنفسه آثاره المبعثرة . واذا كان لا بد من  
 الاستعانة بالغرب فاسبانيا هي وحدها التي تستطيع ان تعيد الى العرب موسيقاها  
 اتا اليوم ندعو مدير يد ام الموسيقي وقد برزت قينا وبرلين وهي تحمل في صدرها  
 بذور الموسيقى العربية بل ثمارها . فارسلوا البعثات الى اسبانيا وانا اكفل لكم النجاح  
 البريد . ريو ده جانيرو  
 عقل الجبر

وادي برهوت

خطاً وصف السمودي

حضرة الفاضل محرم المتكطف الأخر

جاء في المتكطف ج ٦ م ٧٢ في الصفحة ٦٣٤ فيما كتبه الفاضل امين مطوف قنلاً

عن السمودي رحمه الله تعالى ذكر وادي برهوت بمحضرموت فقال :

وبعدها أطمة وادي رهوت وهي نحو بلاد أسفار وحضرموت من بلاد الشحر وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عمان . وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة تقذف في قمرها بجمر كالحبال وتقطع من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء : انتهى بحروفه ولعله لا يخلو من سقط . وقوله نحو بلاد أسفار لعله بلاد ظفار أي ظفار الجبوتي لا ظفار اليمن فليراجع . ولأنني من مستوطني حضرموت وقد وصلت إلى وادي رهوت لرؤية تلك البقعة لكثرة سماعي عنها وحدثني عنها عدد من عرقهم ممن دخل إلى جوف المنارة منهم والذي رحمهم الله تعالى فاشتبه عليّ حديثهم فذهبت إليها لا أرى بعيني أحببت أن أقصّ خبر ما رأيت مختصراً

فأقول أن وادي رهوت وادي أسفل حضرموت بالشرق الشمالي يسيراً عن بلد تريم التي هي أشهر مدن حضرموت يبعد عنها نحو ٤٥ ميلاً وبعده وادي رهوت الحليل الذي يقال إن به قبر النبي هود عليه السلام يبعد عنه نحو خمسة أميال وهو على يمين المنحدر من تريم . يدخل مرید الوصول إلى ما يسمونه بزُر رهوت من وادي عديم إلى وادي رهوت وهو أحد الأودية التي تصب في وادي عديم وفيه آبار يجرث عليها بعض البدو وفيه شروج<sup>(١)</sup> يسفها سيله إذا سال . وجبال الوادي غير عالية جداً وقد زرت عدداً جماً من البراكين في آسيا وأوروبا فكانت الحليل التي بها البراكين أعلا مما جاورها وليس كذلك جبل رهوت وكانت فوهاتنا في قمها وليس كذلك رهوت . ويوجد بقرب تلك البراكين المواد المصهورة والحلم ولا يوجد بجوار رهوت شيء من ذلك فيما رأيت وكانت زيارتي له في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ

وقد كان معي عدد من الرفق والخدم فتركنا الدواب في بطن الوادي وصعدنا الحليل على الأقدام في طريق كانت صالحة لصدود الابل ولعلمهم كانوا يأخذون الرماد من المنارة فيجعلونه سبداً لتحرث ولكن الاطوار خربت الطريق فتعذر صدود الابل فيها . وبعد تسلقتنا في الحليل ربيع ساعة وصلنا فم المنارة المسماة بزُر رهوت وقد بقي إلى رأس الحليل أكثر مما صعدناه لأن المنارة كانت في جنب ذلك الحليل وهي مظارة واسعة فيها يمر الاوعال ومساحب الحليات وفيها صخور غير ثابتة بل يخاف من نزحلتها وسقوطها المناشي عليها وهناك عدة منافذ أو هي منافس قد سد بعضها ما جمعت السيول

من صخور ووجول وما تجلبه الرياح وتصده الابحرة من جوف الجبل ولم تكن معنا آلة رفع بها الانقاض وتفتح لنا بها مسلماً ووجدنا أحد تلك المنافذ يمكن السخول فيه فقلنا الصائم متى زحفاً على البطن او على الظهر من شاء الدخول من الرفقة ووقف في فم المغارة البض كفتخلف عند الدواب بعض الخدم وبعد قطعنا مسافة لا تزيد عن بضعة امتار في محل مظلم خلصنا الى محل واسع وفيه حفر كثيرة مختلفة السعة والسق فيها رماد كبريت وحواليها صخور غير ثابتة وكان منا قانوس ومرسج وشمع فعملنا جميع ذلك وتقدمنا الى داخل الجبل وبعد كل هيئة يتخلف بعض الرفقة وفي المحل الذي مررنا فيه تعاريج قليلة واتجاه سيرنا كان الى جهة المنيب غالباً وبعد دخولنا الى مسافة ثلثها نحو ٥٠ متراً سطمت رائحة الكبريت فتخلف من بقي معي وتوهموا ان هناك طيوراً و. وليس هناك اثر لما توهموه . ثم في فم المغارة يوجد ذيل الحفائش وقد شيتت وسمي رجل واحد الى ان ضاق السرداب الذي نمشي فيه وظهرت امامنا عدة منافذ وسراييب حاولنا الوصول الى منتهى احدها فلم نصل ولم نمش بعد عود الرفقة الا نحو ١٥٠ متراً في المضيق . ولا يبعد ان ما بقي منه أكثر من ذلك والاقدام تنوص في الرماد الناعم الذي بأسفل السرداب كما تنوص في الماء وسقف السرداب اسود وفي بعض مواد مزشحة لعلها مومياة جبلية ولم يحس أحد منا بتقل في التنفس ولا صداع ولم يؤذنا شيء سوى الحر ولو كنا اعددنا حبلاً لزبط بها بعضنا بعض او أخشاب يمكننا استعمالها كقناطر فوق الحفر ومشاعيب تمكن بها من دفع الحيات ونحوها لان الرمي بالبارود يخاف منه ان تنهار المقوف وتطنى السرج ولو كنا تأهبنا لدخولنا الى مسافة ابعد . وتوجد بجوار ذلك الوادي آثار قديمة ضئيلة . وليس هناك دخان البتة فضلاً عن نيران وجمر ولا هناك صوت البتة ولم أرقياً قرأته من تواريخ بلاد ذي ذكر شيء من هذا فلا ادري من أين ذكر ذلك المسودي رحمه الله — وما آفة الاخبار الا رواياتها — اما اخبار من خبرني عن برهوت وما رآه في سالكا وكان دخولهم قبل دخولي بنصف قرن او ازيد فيختلف بعضه عما رأيت . ويسير من الادوات يمكن كشف جميع تلك السراييب وتفتح المطلق منها وليس في ذلك صعوبة ولا كبير مشقة